

استدراكات التنلاني على الدر المصون: دراسة منهجية
Al-Tanillani's Rectifications on Al-Durr Al-Masūn: A Methodical Study

حسن سالمى Hacene salmi
International Islamic University Malaysia
hassen-tero@hotmail.fr

رضوان جمال الأطرش Radwan J. Y. Elatrash
International Islamic University Malaysia
radwan@iiu.edu.my

ملخص البحث

Article Progress

Received: 15 Feb 2023
Revised: 30 April 2023
Accepted: 2 May 2023

* Corresponding
Authors:
Hacene salmi

e-mail:
hassen-
tero@hotmail.fr

هذه دراسة منهجية تهدف إلى استكشاف وتحليل الاستدراكات التي قدمها العالم التنلاني على كتاب "الدر المصون" للإمام السمين الحلبي. فكتاب الدر المصون للسمين الحلبي من أحد الكتب الرائدة في تفسير اللغة والإعراب في التفسير القرآني. ومع ذلك، يعتبر طول الكتاب عائقاً أمام الاستفادة منه بشكل كامل، مما جعل عبد الرحمن بن عمر التنلاني يقتصر في مختصره المعروف بـ "مختصر السمين" ويقوم باستدراكات منهجية على ما يعتبره صحيحاً من أقوال المفسرين في الجانب اللغوي فقط، مما أضفى على هذا الكتاب شهرة كبيرة بين علماء المسلمين. وطبيعة البحث تقتضي أن يستخدم الباحثان المنهج الاستقرائي بهدف تجميع الجزئيات المتعلقة بموضوع البحث للوصول إلى حكم كلي يرتضيه العقل، كما أنه لا بد من استخدام المنهج التحليلي للوصول إلى نتائج منهجية تليق بالمقال العلمي، ومن هذه النتائج: أثبت البحث أن مختصر السمين أصبح بعد الاستدراكات التنلانية متميزاً بعلامات لغوية ونحوية وإعرابية فارقة، مما ساعد القارئ على فهم معاني القرآن الكريم بشكل أفضل. كما عدت الاستدراكات التنلانية أداة مهمة لتوضيح الأخطاء والتحريفات التي يمكن أن تنشأ في تفسير النص بشكل عام.

الكلمات المفتاحية: استدراكات، التَّنالني، الدرّ المصون، دراسة منهجية.

ABSTRACT

This is a methodical study aimed at exploring and analyzing the corrections made by the Al-Tanlan scholar on the book "Al-Durr Al-Masun" by Imam Al-Samin Al-Halabi. The book Al-Durr Al-Masun is one of the pioneering books in the interpretation of language and syntax in the Qur'anic interpretation. However, the length of the book is considered an obstacle to fully benefiting from it, which made Al-Tanillani confine himself to his abbreviation known as "Mukhtasar Al-Sameen" and make efficient corrections to what he considers to be correct from the sayings of the commentators on the linguistic side only, which gave this book great fame among Muslim scholars. The nature of the research requires that the researchers use the inductive method in order to collect the particles related to the subject of the research in order to reach a total judgment that is acceptable to the mind, and it is necessary to use the analytical method to reach systematic results that are suitable for the scientific article, and among these results: The research proved that Al-Sameen's summary became, after the rectifications, distinguished by distinct linguistic, grammatical, and inflectional signs, which helped the reader to better understand the meanings of the Holy Qur'an. Clarifying corrections are also considered an important tool for refining errors and distortions that may arise in the interpretation of the text in general.

Keywords: Rectifications, Al-Tanillani, Al-Durr Al-Masun, Methodical Study.

المقدمة

قام التَّنالني بتقديم العديد من الاستدراكات على تفسيرات السمين الحلبي، حيث لم يوافق على بعضها وقام بتصحيحها وتوضيحها بشكل أفضل. ويعد هذا العمل من الأعمال الهامة في تاريخ التفسير الإسلامي، حيث إنه يظهر أهمية التفسير المنهجي والدقيق، وضرورة تصحيح الأخطاء التفسيرية التي قد تحدث في بعض الأحيان.

إنّ من محاسن الدرّ المصون، وتجلّي شخصيّة مؤلّفه فيه، إكمال النقص، وإصلاح الخطأ الذي وقع في أصله، ويبدو أنّه في الغالب من قبيل اختلاف التّوَع، ومرجعه

تباينُ مصادر كلِّ من المؤلِّفين لتمايُزِ بيئتهما، وتكوينهما العلميّ (بما فيه من شيوخٍ ومبيلٍ لفرّ بعينه)، ومن أجل ذلك كان هيكل الكتابين مختلفاً من حيث الحجم، ومضمونهما كذلك من جهة الشواهد والبلاغة .

وسبب اختيارنا لتكون هذه المقالة دراسة منهجية، ذلك أن الدراسات المنهجية في التفسير تعد من الأدوات الأساسية التي يستخدمها المفسرون لفهم النصوص الدينية بشكل أفضل وأعمق. فالتفسير المنهجي يساعد على فهم سياق النص الكامل ومعاني الكلمات والعبارات المستخدمة فيه، ويتضمن البحث في أصول اللغة والنحو والصرف والبلاغة، وكذلك النظر في العوامل التاريخية والاجتماعية والثقافية التي أدت إلى صياغة النص.

ومن فوائد الدراسات المنهجية في التفسير، هو توضيح الدلالات الحقيقية للنصوص وتفسيرها بطريقة صحيحة ودقيقة، وتفادي الانحرافات التفسيرية والتأويلات الخاطئة التي يمكن أن تؤدي إلى فهم خاطئ للدين وتشويه صورته. كما أن الدراسات المنهجية تعمل على تحليل النصوص بشكل عميق وشامل، وتوضيح الرسائل والأهداف التي يحملها النص وتطبيقها على الواقع الحالي.

وبفضل الدراسات المنهجية، يمكن للمفسرين أيضاً إثراء التفسيرات السابقة وتطويرها بما يتناسب مع الظروف والتحديات الحالية. ويساعد ذلك على توجيه الناس إلى فهم دينهم بشكل أفضل وأوضح، ويساهم في بناء جيل جديد من المفسرين المدربين بشكل جيد على الدراسات المنهجية وتطبيقها بشكل صحيح.

من جهة أخرى، اشترط التلاني على نفسه في مقدّمة مختصره منهجيّة من ناحية

الإعراب، فلخصّها في المنهجية الآتية:

1. إسقاط من أوجه الإعراب ما صرّح برده أو ضعفه. وإن ذكره بيّن ضعفه.
2. الاكتفاء بما رجّح منها عن التصدير بترجيحه، وربما أخره وصرّح بترجيحه.
3. إسقاط بيان إعراب الجمل.

4. عدم الخروج عن لفظه إلا لأوضح منه أو أخصر، وربما زاد من غيره، فتارةً ينسبه للمقول عنه، وتارةً لا ينسبه، وأكثر ذلك في أواخر الكتاب، لأنه رجع فيه عمّا ارتكبه أولاً من البسط إلى الاختصار" (التنلاي، د.ت 124/1-125).

ومهما يكن من أمر، فإن مطالعة المختصر تبين لنا أنّ مؤلفه لم يلتزم دائماً بما نصّ عليه في المقدمة، وهذا بيان ذلك إثر ذكر شروط المختصر مع التمثيل لها، وهي:

أولاً: إسقاط أوجه الإعراب التي ضعفها السّمين الحلبي، أو ذكرها مع بيان ضعفها، وهو الذي مشى عليه في سائر الكتاب، ومثال تضعيفه لما ضعفه صاحب الدر المصون قوله حين الحديث عن إعراب قوله تعالى: ﴿وَتُرِيدُ أَنْ تَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجَعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص: 5]، فجعل إعراب ﴿وَتُرِيدُ أَنْ تَمُنَّ﴾ معطوفاً على مطلع الآية السابقة: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ﴾، أو حالاً من فاعل ﴿يَسْتَضْعِفُ﴾، ثمّ قال معلقاً على الوجه الثّاني: "وفيه ضعف" (التنلاي، د.ت، 4/12). ومع ذلك فقد وقع للتنلاي عكس هذا في ثلاثة مواضع في الكتاب، وهو قليل إذا قورن بحجم الكتاب وعدد احتمالات الإعراب فيه، ومثاله في إعراب قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: 42]، حيث ذكر السّمين في إعراب ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ﴾ أربعة احتمالات، استبعد ثلاثها الأول، وهي:

1. كونه متعلقاً بـ: ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾.
2. كونه بدلاً من ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾.
3. كونه بدلاً من ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ﴾ قبله.

وسكت عن الأخير وهو كونه منصوباً بإضمار فعل (السّمين الحلبي، د.ت، 3/172)، هو اذكر. (درويش، 1992م 1/510).

فلما كان التنلاي بصدد الكلام عن هذه الآية ابتداءً بسرّد الأوجه الثلاثة الضّعيفة لدى السّمين، وأعقبها بالرّابع دون تعليقٍ أو تضعيفٍ، ومّا سبق يمكن القول بأنّ التنلاي

لم يسقط ما ضعفه السمين ههنا، ولم يبيّن ضعفه. (التلاني، د.ت، 30/2) بل اكتفى بما رجّحه صاحب الدر المصون من بين أوجه الإعراب عوضاً عن التصدير بتقويته، أو تأخير الرجّح مع التصريح بقوّته .

ومن الأمثلة الدالة على ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي أَغْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 30]، فقد ذكر السمين احتمالين لإعراب أعلم، أولهما كونه فعلاً مضارعاً واستظهره (السمين، د.ت، 260/1)، ثمّ أعقبه بإمكانية إعرابه اسماً بمعنى عالم، ونسبه للمهدويّ ومكّيّ والعكبري، غير أنّ المثبت في المختصر ما استظهره صاحب الدر المصون فقط (التلاني، د.ت، 198/1).

والمثال الثاني في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَاً وَانْحَدُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ وَعَهْدِنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [البقرة: 125]، فذكر صاحب المختصر بأنّ مثابة أصله مَثُوبَةٌ، وهل هو مصدرٌ، أو اسم مكان؟ قولان، وقال معلقاً بعده: "الثاني أظهر" (التلاني، د.ت، 305/1).

غير أنّه قد يخرج عن شرطه مثلما كان منه في إعراب قوله تعالى على لسان نبيّه إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: 128]، قال السمين: "قوله ﴿لَكَ﴾ فيه وجهان:

- أ- أحدهما أن يتعلّق بمسلمين، لأنّه بمعنى تُخلص لك أوجهنا.
- ب- والثاني أنّه نعتٌ لمسلمين، أي مسلمين مستقرّين لك، أي مستسلمين، والأوّل أقوى معنىً" (السمين، د.ت، 115/2). فيظهر من إعراب السمين ترجيحه للوجه الأوّل، أمّا التلاني فقال في المختصر: "ولك نعتٌ لمسلمين، أي مستقرّين لك" (التلاني، د.ت، 308/1)، فاكتفى بما ضعفه السمين ضمناً من دون

تعقيب. كما أنّ لصاحب المختصر منهجاً آخر لتقوية وجهٍ إعرابيٍّ عند تعدّد احتمالات الإعراب، وهو تقديم الوجه الرّاجح وتأخير سواه مع عدم التعقيب.

التعريف بالعلمين بطريق مختصر:

أولاً: السمين الحلبي: هو أحمد بن يوسف واختُلف في اسم جدّه على محمّد وعبد الدّائم، والأظهر أنّه محمّد لأنّ السّمين نسب نفسه في آخر كتاب الدرّ المصون ذاكراً بأنّ اسم جدّه محمّد بن مسعود. ولقبه شهاب الدّين ولُقب كذلك بالسّمين أو بابن السّمين وبالنّحوي، أمّا كنيته فأبو العباس (العسقلاني، 1349هـ). ولد بحلب قريباً من نهاية القرن السّابع أو مطلع القرن الثّامن هجري، ولم يجد الباحث فيما توفّر لديه من كتب التاريخ والتّراجم ذكراً لميلاده سوى أنّه كان بحلب. وقد ذكر قرينه صلاح الدّين الصّفديّ (1418هـ/1998م) بأنّه توفّي كهلاً. وقد عاش السّمين الحلبيّ في عصر المماليك، وهم قومٌ ذوو أصولٍ غير عربيّة، فأغلبهم من التّرك، والمغول، والشّراكسة¹، وقد استعان بهم الأيوبيّون في حملاتهم القتاليّة ضدّ أعدائهم، ثمّ لما تمكّنوا من المناصب الحسّاسة في الدّولة وأصبحوا غالبين عليها، واتّهم الطّروف لاعتلاء الحكم وإنشاء دولةٍ جديدةٍ بمصر، ونادوا بالمحافظة على الخلافة، ثمّ أقاموا دولتهم في مصر وامتد نفوذهم إلى مختلف الأقطار الإسلاميّة (السّيوطي، 1387هـ/1967م).

ثانياً: ترجمة عبد الرحمن بن عمر التلاني: هو عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن معروف، بن يوسف بن أحمد بن يوسف، بن محمد بن علي بن الحسين بن الحسن، بن الحسن بن يوسف بن أحمد بن داود، بن محمد بن سلطان بن تميم، بن عمر بن ملوك بن موسى بن مدان، بن دان بن سكتناس بن مغرور بن قيس بن محمد، بن محمد بن محمد بن أبان بن عثمان، بن عفان بن أبي العاص بن أمية، بن عبد شمس بن عبد مناف، ويلتقي

¹ لقبٌ يطلق على مقاتلي القوقاز، اسم لبلدان أوربّا الشّرقية.

مع النبي ﷺ في عبد مناف.² ولم يعثر الباحثان على تاريخ ميلاد عبد الرحمن التتلافي في المصادر التي وصل إليها إلا في نظم القواعد النفيسة للقاضي محمد الأمين التادمكي³، والذي جعله في سنة 1121هـ.

تحديد المصطلحات المتعلقة بالبحث:

الاستدراك لغة: جاءت كلمة الاستدراك من الفعل درك: الدَّرَكُ: إدْرَاكُ الحاجة والطلبية، تقول: بكر ففيه دَرَكٌ. والدَّرَكُ: أسفل قعر الشيء. وفي لسان العرب: الدَّرَكُ: اللحاق، وَقَدْ أَدْرَكَه. وَرَجُلٌ دَرَّكَ: مُدْرِكٌ كَثِيرُ الإِدْرَاكِ (ابن منظور، 1414هـ). والدَّرَكُ: واحد من أدراك جهنم من السبع. والدَّرَكُ: لغة في الدَّرَكِ الذي هو من القعر (الفراهيدي، د.ت). ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَنَفِّقِينَ فِي الدَّرَكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء: 145]. وَفَسَّرَ بعض العلماء باللغة قَوْلهم: لله دَرَكٌ قَالَ: أَرَادُوا لله صَالِحَ عَمَلِكِ لِأَنَّ الدَّرَّ أَفْضَلُ مَا يَحْتَلِبُ (الأزدي، 1987م). قال أبو بكر: قال أهل اللغة: الأصل في هذه الكلمة عند العرب أن الرجل إذا كثر خيره وعطاؤه وإنالته الناس، قيل لله دَرُهُ، أي: عطاؤه وما يُؤخذ منه. فشبها عطاءه بدرّ الناقة والشاة، ثم كثر استعمالهم هذا، حتى صاروا يقولونه لكل مُتَعَجَّبٍ منه. قال الشاعر:

لله دَرَكٌ إنِّي قد رميتهم** لولا حُدِثْتُ ولا عُذِرِي لمحدود

(الأنباري، 1412هـ/1992م).

² انظر شجرة النسب العائلية، (تنلان، مكتبة حفدة السيد أحمد بن يوسف التتلافي، مخطوط).

³ نسبة إلى تادمكة، وهي مدينة قديمة لم يبق منها إلا بعض الآثار ببلاد مالي، ولم أقف فيما وصلت إليه يدي من مصادر على ترجمة له.

ومنه قوله تعالى: ﴿بَلِ ادَّارِكْ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ [النمل: 66]. قال فخر الدين الرازي: معنى ﴿ادَّارِكْ عِلْمُهُمْ﴾ أي انتهى وتكامل وأدرك تتابع واستحكم (الرازي، 1420هـ).

وعليه فإن الاستدراك يدل على المعاني الآتية: إصلاح الخطأ، وإكمال النقص، وإزالة اللبس، وإدراك الشيء، واللحاق، والتبعية أو التتابع، إدراك الفوت، والضمان، ومراتب الهبوط، وأسفل كل شيء، والضم، والاسترداد، ودرك العيب وضمانه، والكفالة. **الاستدراك اصطلاحاً:** أن يقع للمخاطب في الجملة السابقة وهم فيتدارك ذلك الوهم بإزالته (الخفاجي، د.ت).

والاستدراك في الحقيقة نوع من أنواع التأويل لجملة قبلية تظهر أن الفاعل قد ناقض ما يفترض عليه فعله. ومن أمثلة في القرآن ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عِلْمَ اللَّهِ أَنْكُمْ سَتَدْكُرُوهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [البقرة: 235]. يقول السمين الحلبي: قوله: ﴿وَلَكِنْ﴾ هذا الاستدراك فيه وجهان، أحدهما: أنه استدراك من الجملة قبله، وهي قوله: ﴿سَتَدْكُرُوهُنَّ﴾، فإنَّ الدِّكْرَ يقع على أنحاء كثيرة ووجوه متعددة، فاستدرك منه وجهٌ تُهَيَّ فيه عن دِكْرٍ مخصوص، ولو لم يُسْتَدْرَكْ لكانَ من الجائر، لاندراجِهِ تحت مطلقِ الدِّكْرِ. والثاني - قاله أبو البقاء - قاله الزمخشري - أنَّ المُسْتَدْرَكَ منه جملةٌ محذوفةٌ قبل ﴿وَلَكِنْ﴾ تقديره: فادكروهنَّ، ﴿وَلَكِنْ لَا تُوعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾، وقد تقدّم أنَّ المعنى على الاستدراك من الجملة قبله فلا حاجة إلى حذف (بالسمين، د.ت).

وفي نظر الباحثين: يُعرّف الاستدراك اصطلاحاً على أنه وسيلة لإصلاح خطأ وقع ثم يقوم المستدرك بإكمال النقص وإزالة اللبس عنه، باتخاذ كافة الأسباب التي تنقله إلى دائرة الصواب من خلال إضافة أو توضيح أو تحديد لذلك الخطأ.

- ويتم استخدام الاستدراك في العديد من الأنواع اللغوية في اللغة العربية، بما في ذلك الشعر والنثر والخطابة والتراث. ويُمكن تصنيف الاستدراك إلى عدة أنواع، منها:
1. استدراك الإضافة: وهو نوع من الاستدراك يستخدم لإضافة معلومات إلى المعنى السابق للجملة، مثل "أنا أحب الكتب، وبخاصة الروايات الخيالية."
 2. استدراك التوضيح: وهو نوع من الاستدراك يستخدم لتوضيح المعنى السابق للجملة، مثل "أراد الطالب أن يكتب موضوعاً في الفيزياء، بالتحديد عن نظرية النسبية."
 3. استدراك التصحيح: وهو نوع من الاستدراك يستخدم لتصحيح المعنى السابق للجملة، مثل "أعتقد أن الأربعاء هو غداً، أستدرك وأقول إنه في الواقع الخميس."
- ويعد الاستدراك جزءاً أساسياً من قواعد اللغة العربية، حيث يُستخدم بشكل واسع في الكتابة والتحدث. كما أنه يعتبر مهماً في فهم المعاني الدقيقة للجمل والنصوص، ويساعد في تحسين جودة الكتابة والتعبير.

من الاستدراكات التي قام التثاني بإعادة الترتيب لما استخدمه السمين من وجوه عديدة في إعراب كلمة واحدة:

يبدو للباحثين أنّ في تصدير التثاني استدراك لوجه معيّن دلالة على قوّته، ومن ذلك صنيعة في إعراب قول الباري: ﴿وَأَذْكُرُهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الصَّالِينَ﴾ [البقرة: 198]، فالذي عند السّمين في إعراب ﴿كَمَا هَدَاكُمْ﴾ عدّة أوجه:

- أ- نعتٌ للمصدر المحذوف، أي ذكرًا.
- أ- حالٌ من ضمير المصدر المقدّر، وهو الدّكر.
- ب- للتعليل، أي لأجل هدايتكم.
- ت- حالٌ من فاعل اذكروا.
- ث- وآخرها أن تكون الكاف بمعنى على، أي على ما هداكم.

وما فعله التَّنالني أنه قلب ترتيب الأوجه جاعلاً الثاني أولاً، ومُبقياً الأخرى على ما هي عليه. (التَّنالني، د.ت، 369/1).

ومن الاستدراكات في حال عدم ذكر إعراب الجمل: لم يتَّضح للباحثين قصده من ذلك، لأنَّه ذكر في المختصر إعرابها كما صنع عند كلامه عن قول الله: ﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴾ [الشعراء: 96]، قال السَّمين في الأصل بأنَّها حاليَّة معترضة بين المقول ومعموله الذي هو جملة القسم (السَّمين، د.ت، 535/8). فتعقَّبه واستدركه في المختصر بكون ذلك لا يصحّ لتنافيهما لأنَّ:

الأولى (الحاليَّة) في محلِّ نصبٍ.

والثانية (الاعتراضيَّة) لا محلَّ لها. ثمَّ اعتذر صاحب المختصر للسَّمين بإمكانية إرادته بالاعتراض، المعنويِّ لا الاصطلاحيِّ (التَّنالني، د.ت، 275/4). وفي المختصر في غير هذا الموضع ذكر كثيرٌ لإعراب الجمل. (التَّنالني، د.ت، 422/1، 319/5).

الاستدراك من خلال الإيضاح بالزيادة والاختصار: كان من منهجية الاستدراك عدم الخروج عن لفظ صاحب الأصل إلَّا للإيضاح أو الاختصار، مع الاستشهاد بكلام غيره إن استلزم الأمر ذلك، فظهر مقصد التَّنالني من الزيادة على الأصل (التوضيح والاختصار)، ولم يذكر تصحيح الخطأ مع نصّه عليه كثيراً في ثنايا المختصر، ولعلَّ ذلك يدخل في الإيضاح، أو كان تأدباً مع السَّمين، ويبدو ذلك في تعقُّبه للسَّمين في كلامه عن اشتقاق كلمة تموتن من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102]، فقد ذكر في الأصل بأنَّ أصل تموتن هو تموتونن، التَّون لأولى للرفع، والثانية (المشددة) للتوكيد، فحُذفت التي للرفع لتوالي الأمثال (التَّونات)، لأنَّ نون التوكيد أولى بالبقاء، وعلَّق التَّنالني على ذلك قائلاً: "والصَّواب أنَّها حُذفت للجازم، وهو لا النَّاهية" (التَّنالني، د.ت، 311/1).

ويمكن إضافة شرطٍ آخر لم يذكره مصنّف المختصر صراحةً، لكنّه يظهر من خلال مطالعة الكتاب، وهو عدم التّعرض لما أغفل السّمين إعرابه، أو ما اقتصر فيه على الجانب البلاغيّ، لأن كتاب التلاني مختصرٌ، فلا يمكنه اختصار شيءٍ غير موجودٍ، هذا في باب الإعراب. أمّا في الأبواب الأخرى كشرح المفردات، وتقدير الكلام، والصّرف فإنّه يضيف على الأصل، وإن لم يتعرّض له السّمين، مع المحافظة على نسق المؤلّف في ذلك.

جاء في مقدّمة مختصر التلاني بأنّه شعّف بالدر المصون لنفاسته، ويبدو ذلك جليّاً من خلال موافقته العامّة للسّمين، حتّى أنّه يتبعه فيما كان يُظنُّ أنّه صحيحٌ، وليس كذلك، وذلك في مواضع: الأوّل: في تفسير كلمة ﴿لَوَاقِحٌ﴾ في سورة الحجر بأنّها الرياح المحمّلة بالماء (التلاني، د.ت، 420/3)، وذكر الرّمحشري بأنّ هذا المعنى مجازيٌّ ليس بأصيلٍ، لأنّ اللّقاح إمّا يكون بدقيّ الطّلع الفُحّال (الذكر)، ودَرّه في جوف الجُفّ (النّخلة الأنثى) (الرّمحشري، 1998م)، وهو ما يُعرف بغيبار الطّلع. ولعلّهما (السّمين الحلبي والتلاني) أرادا بذلك كون الغبار الذي يحصل به التلقيح في الماء الذي تحمله الرّياح، لكنّهما لم يُصرّحا بذلك.

الثاني: في بيان أصل كلمة قريشٍ، ذكر في المختصر بأنّها تعود لاسم دابّة في البحر، هي القرش، تأكل ولا تُؤكل (التلاني، د.ت، 472/5)، غير أنّها في الواقع تُؤكل من طرف الحوت القاتل (الأوركا)، ويبدو أنّ مراده من ذلك كون قريشٍ أقوى قبائل العرب. الثالث: في الكلام عن قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا﴾ [نوح:16]، وحاصل معناه أنّ الشّمس تكون شتاءً في السّماء الرّابعة، وصيفاً في الخامسة (التلاني، د.ت، 322/5)، وفي الحقيقة إمّا يكون الحرّ في الصّيف لقرب كوكب الأرض من الشّمس، والبرد لبعده عنها في الشّتاء.

سبقت الإشارة بأنّ السّمين أكثر من الاعتراض على شيخه أبي حيّان، وهذا الاعتراض يشتدّ عند مخالفة أثير الدّين للرّمحشريّ، أمّا التلاني فقد وقف محايداً بينهم،

والترزم الأدب عند المخالفة، وعند استشكال مسألةٍ يجتهد لتعليل كلام مؤلّف الأصل والاعتذار له.

يمكن التمثيل للتعليل في قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْهَ مَعِ اللَّهُ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: 62]، فقد ذكر صاحب الأصل بأن أصل كلمة مضطرّ هو اضطرّ، وأنها لا تُستعمل إلا مبنيةً للمفعول (السّمين، د.ت، 632/8) (ولا يُصاغ منها اسم الفاعل).

فوجد له المختصر عذراً بقوله: "ومرادّه والله أعلم، أنّ هذه الصّيغة لا تُستعمل إلا هكذا، سواءً أُريد بها اسم الفاعل أو اسم المفعول... وليس من الأفعال آلة لا تُبنى إلا للمفعول، وإتّما اتّحدت صيغة اسم فاعله ومفعوله لزوال الحركة الفارقة بينهما بسبب الإدغام، لأنّ أصل اسم الفاعل منه مضترّز بكسر الزّاء الأولى، واسم المفعول بفتحها، فقلبت التّاء طاءً، وأدغمت الزّاء الأولى التي حُرّكت بحركتين في الثانية، فاتّحدت الصيغتان" (التَّنالني، د.ت، 302/4)، فعلّل قول السّمين باتّحاد صيغتي اسم الفاعل واسم المفعول.

وقد يستشكل مسألةً ولا يجيب عنها، على طريقة الاستفهام الإنكاريّ، ويصلح أن يكون مثاله في سورة الأعلى حيث قال المختصر: "وانظر هل يصحّ وصف الاسم بالذي إذا قيل إنّ الاسم غير المسّمى" (التَّنالني، د.ت، 417/5).

من استدراكات التَّنالني على السّمين الحلبي مخالفته فيما ذهب إليه في كثير من المسائل باستخدام صيغ فيها اتهام لصوابية الفكرة عنده: خالف التَّنالني صاحب الأصل في ثلاثين موضعاً من المختصر، وذلك في إعراب الكَلِيم، أو الجُمْل، ومعنى المفردات، وغالباً ما يتدبّر صاحب المختصر كلامه حال المخالفة بألفاظٍ تدلّ على الخطأ مثل:

1. الاتهام بالتغليب: ومن استدراكات التَّنالني على السّمين الحلبي بقوله عن رأيه: وهو غلطٌ. (التَّنالني، د.ت، 22/2) ويرى الباحثان أن تغليب العلماء مصطلح يشير إلى انتقاد شخص بعينه أو انتقاد فكرته أو عمله دون النظر إلى ما قدمه من إسهامات

أو إنجازات في مجال العلوم. ويتم ذلك بغرض التفوق والإثبات الذاتي، أو بسبب الخلافات الشخصية، أو الفكرية، أو بسبب الانحيازات العرقية أو الدينية أو السياسية. من جهة أخرى، فإن تغليط العلماء لبعضهم البعض يعتبر من الظواهر السلبية التي تؤثر على مجالات العلم والمعرفة، وقد يؤدي إلى انعدام التعاون والتضامن بين العلماء وتشتت الجهود في الأبحاث والدراسات. وبالتالي، يتأثر العمل العلمي بشكل سلبي ويتأخر التقدم والتطور في مختلف المجالات. وعلى العلماء الالتزام بأخلاقيات العمل العلمي واحترام وجهات النظر والمعتقدات المختلفة. فالأديبات الإسلامية لها منهج شامل للتعامل مع الآخرين بأسلوب حسن، وتحث على الإحسان والتسامح، وترفض بشدة السخرية والتغليط والانتقاص من الآخرين، حتى في حالات الخلاف العلمي. وهذا يعود إلى تعاليم القرآن والسنة النبوية التي دعت إلى العدل والإنصاف، وعدم إلحاق الأذى بالناس أو النيل من شرفهم. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات: 11].

2. الاتهام بالسهو: ومن استدراكات التنلاني على السمين الحلب قوله عما تبناه من آراء، وهو سهو. (التنلاني، د.ت، 193/3) وللباحثين رأي في المسألة، وهو: يعتبر سهو العلماء في آرائهم من الأمور الطبيعية التي قد تحدث في أي وقت، حيث إن الإنسان ليس معصوماً من الخطأ أو النسيان. فكل واحد قد يتأثر بسبب ظروف مختلفة تؤدي إلى انحراف بعض الآراء والاجتهادات عن الصواب. لكن من جهة أخرى، لا بد من الحذر الشديد إذا كان السهو متعلقاً بالأمور الأساسية والمبادئ الدينية الثابتة، بل يتعلق بالمسائل التي تحتاج إلى اجتهاد وتفسير. ومن الضروري أن يتعامل العلماء مع سهوهم في آرائهم بطريقة صحيحة، حيث يجب عليهم الاعتراف بخطئهم وتصحيح الأخطاء التي ارتكبوها، والعودة إلى النصوص والأدلة الصحيحة التي تؤكد الصواب. بشكل عام، يجب أن يتم التعامل مع سهو العلماء في آرائهم بحكمة وتفهم، وعدم استغلاله لإسقاطهم أو تقليل

قيمتهم كعلماء، وذلك من خلال توضيح الأخطاء وتصحيحها بطريقة حضارية واحترامية، والعمل على تجنب الأخطاء في المستقبل بتحليل ودراسة الأمور بعناية وتأني. وهذا ما فعله التلاني في استدراكاته على السمين الحلبي. والنسيان شيء عام في البشر كلهم، وفي هذا نستذكر الحديث النبوي الصحيح الذي أخرجه البخاري في صحيحه، ويسنده عن حدثنا عثمان، قال: حدثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، قال: قال عبد الله صلى النبي ﷺ - قال إبراهيم: لا أدري زاد أو نقص - فلما سلم قيل له: يا رسول الله، أحدث في الصلاة شيء؟ قال: «وما ذاك»، قالوا: صليت كذا وكذا، فغنى رجله، واستقبل القبلة، وسجد سجدين، ثم سلم، فلما أقبل علينا بوجهه، قال: «إنه لو حدث في الصلاة شيء لبنأتكم به، ولكن إنما أنا بشر مثلكم، أنسى كما تنسون، فإذا نسيت فذكروني» (البخاري، 1422هـ، 89/1).

3. الاتهام بالوهم: قال صاحب العين: والوهم: الطريق الواضح الذي يرد الموارد، والوهم: وهم القلب، والجميع: أوهام.. وتوهمت في كذا، وأوهمته، أي: أغفلته. والتهمة اشتقت من الوهم، وأصلها: وهمة. أتهمته: افتعلته، وأتهمته، على بناء أفعلت، أي: أدخلت عليه التهمة. ويقال: وهمت في كذا، أي: غلطت. ووهم إلى الشيء يهيم، أي: ذهب وهمه إليه. وأوهمت في كتابي وكلامي إيهاماً، أي: أسقطت منه شيئاً. ووهم يوهم وهما، أي: غلط (الفراهيدي، د.ت، 100/4). وعلى هذا فإن الوهم لغة دل على الطريق الواضح الذي يرد الموارد السيئة، والغفلة، والإدخال، والغلط والهيمن والذهاب والإسقاط.

من استدراكات التلاني على السمين الحلبي أنه يوهم، ولذلك يقول عنه في بعض الآراء، وهو وهم. (التلاني، د.ت، 169/4) ومما يعتقده الباحثان في هذا المجال أن اتهام الآخرين بالوهم هو عملية يقوم فيها شخص ما بتصنيف آراء الآخرين على أنها زائفة أو وهمية، وذلك دون وجود أي دليل أو برهان على صحة هذا الزعم. وهذا السلوك في أغلبه يؤدي إلى تأثير سلبي على العلاقات الشخصية والاجتماعية. ومن أسباب اتهام الآخرين

بالوهم اختلاف الآراء والمعتقدات والتفاوت في المعلومات المتاحة لكل شخص. ومن الممكن أن يعتبر شخص ما رؤية أو فكرة معينة غير معقولة أو غير واقعية، في حين يرى الآخرون أن هذه الفكرة صحيحة ومنطقية. وعلى الرغم من وجود هذا التنوع في الآراء والمعتقدات، فإنه لا يجب أن يؤدي إلى اتهام الآخرين بالوهم لأنه يتسبب في تدني مستوى الحوار والمناقشة، حيث يركز الشخص على تصنيف آراء الآخرين بدلاً من مناقشة الأدلة والحقائق وتوضيح النقاط التي تختلف فيها الآراء. وعليه فإنه ينبغي على الشخص البحث عن الأدلة والبراهين التي تدعم آراءه، والاستماع بتمعن لآراء الآخرين وتفهمها بشكل جيد قبل الحكم عليها. ويجب أيضاً التعامل مع الآخرين بطريقة مسؤولة واحترامية، وعدم تصنيف آرائهم بشكل عشوائي أو سطحي. وهذا ما رأيناه من خلال استدراكات التلاني للسمين الحلبي.

4. اتهام التلاني للسمين الحلبي بأن آراءه ليست ظاهرة، ولهذا حينما يصدر

السمين رأياً في مسألة معينة يقول التلاني، وهذا ليس بظاهر. (التلاني، د.ت، 320/2) ويرى الباحثان أن استخدام العلماء عبارة "هذا ليس بظاهر" للإشارة إلى أن المعنى الظاهر للنص ليس هو الدليل الوحيد على معناه الحقيقي. ويعني ذلك أن هناك احتمالات لتفسير المعنى وفهمه بطرق مختلفة قد لا تكون واضحة من الظاهر. ويأتي استخدام هذه العبارة عادة عندما يواجه العلماء نصوصاً قد يكون فيها تعبير غير متوافق مع معاني الكلمات في ظاهرها، أو يحتوي على اختلافات في النحو أو الصرف أو البلاغة. ولذلك، فإن العلماء يعتبرون المعنى الظاهر في هذه الحالات مجرد بداية لفهم المعنى الحقيقي للنص، وليس الدليل النهائي عليه. علاوة على ذلك، يستخدم العلماء هذه العبارة أيضاً للإشارة إلى أن هناك مفاهيم أو أفكار أو قواعد لغوية تحتاج إلى الوصول إليها من خلال البحث والدراسة العميقة، ولا يمكن الاعتماد على الظاهر فقط في فهم المعنى. وبما أن النصوص الدينية والقانونية والأدبية غالباً ما تحتوي على مفاهيم معقدة ومتنوعة، فإن استخدام عبارة "هذا ليس بظاهر" يتيح للعلماء فرصة لإثبات قدرتهم على الوصول إلى فهم أكثر دقة وعمقاً

للمعنى وإزالة الشكوك المتعلقة بتفسيراتهم. ويؤكد استخدام هذه العبارة أيضاً على أن العلماء يعتبرون البحث والدراسة الدقيقة والشاملة ضرورية لفهم المعاني الحقيقية للنصوص. 5. اتهامه بأن الرأي الذي قال به هو رأي غير معروف عند أهل اللغة، وقد كثر استخدام التَّنالني لهذا المصطلح: وهو خلاف المعروف في اللُّغة. (التَّنالني، د.ت، 407/3) وقصده من ذلك أن السمين الحلبي قد تبنى رأياً غامضاً لا يعرفه المتخصصون اللغويون. أو أن التعابير التي صاغها هو تعابير لا تتوافق مع المعنى المعتاد لها في اللغة العربية.

6. اتهامه من خلال استدراك على ما قاله بقوله: قوله منكرٌ في الأصل. (التَّنالني، د.ت، 437/3) وذلك للدلالة على أن الأمر المذكور هو شيء غير مقبول أو مرفوض في الأصل ولا يمكن قبوله إلا بإثباته أو تقريره بدليل قاطع. وعادة ما يتم استخدام هذا التعبير في الفقه الإسلامي، حيث يشير إلى حرمة الفعل أو القول أو الحالة، وتحتاج إلى دليل شرعي صحيح لتثبيت جوازها أو حلالها. ويأتي استخدام هذا التعبير عندما يكون الأمر ضمن الأشياء التي لم يُثبت لها الجواز أو الحلال، أو إذا كانت الأمور التي يتم تحريمها في الأصل على ضوء النصوص الدينية أو العرف والتقاليد، وتحتاج إلى إثبات قبولها أو حلالها بناءً على أدلة دينية أو عرفية. ولا ضير في تباين وجهات النظر في علم الإعراب وغيره (كالفقه)، فذلك يقع كثيراً، إنما الإشكال في التَّخطفة والاستدراك دون وجهٍ حقٍّ. وقد وقع ذلك لصاحب المختصر في شرح كلمة واصباً في سورة النَّحل ذاكراً بأنَّ السِّمين فسره بالتَّعب، واستدرك عليه بما في القاموس، لأنَّ الفيروزآبادي فسره بالمرض (التَّنالني، د.ت، 452/3). وبالرجوع إلى الدَّر المصون تبين بأنَّ السِّمين قال: "الْوَصِبُ العليل، وقيل من الوصب، وهو التَّعب"، فلا أدري هل سقط ذلك من النسخة المخطوطة التي كانت بين يدي التَّنالني، فقد قال عنها بأنها كثيرة السَّقَط والتَّصحيح، أم أنَّه لم ينتبه لذلك. يبدو أنَّ الفرق بين مخالفة التَّنالني لصاحب الأصل ومناقشته له يتجلى في أمرين:

الأمر الأول: اقتصار السمين على وجهٍ إعرابيٍّ واحدٍ، أو عرضه لعدّة احتمالات، فكأنّه إن لم يتمكّن من مناقشته خالفه.

الأمر الثاني: ابتداء الكلام حين المخالفة بنسبة صاحب الأصل للخطأ أو السهو، أو اختتامه أثناء المناقشة بقوله: "والله أعلم"، أو "لا أدري ما مراده"، أو "لم يظهر لي وجهه" (التلاني، د.ت، 231/5).

استدراكات التلاني على السمين الحلبي من خلال آرائه النحوية والصرفية:

أولاً: استدراكات التلاني على القواعد التحوّية: يظهر من خلال مطالعة الدر المصون أنّ صاحبه يذكر القواعد في أثناء كلامه من غير فصلٍ لها عن باقي الكلام أو تبويبٍ لها، أمّا في المختصر فيُعَنُونُ لها بقوله: قاعدةٌ أو فائدةٌ، ثمّ يذكرها مُلخّصةً من كلام السمين.

ومثال القواعد المذكورة في التحوّ قوله في إعراب كلمة أُخرجت في قوله تعالى:

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: 110]، "قاعدةٌ: إذا تقدّم الضمير وأُخبر عنه بظاهرٍ، ثمّ جاء بعده ما يصلح أن يكون وصفاً له، جاز فيه مُراعاة الضمير أو مُراعاة الظاهر، كقولك أنت رجلٌ تأمر بالمعروف، فيجوز بناء الخطاب مُراعاةً للضمير، وبياء الغيبة (يعني يأمر) مُراعاةً للظاهر، فالأولى في الآية أن تكون جملة أُخرجت صفةً لأمةٍ لا لخير، لتناسب الخطاب في تأمرون".

(التلاني، د.ت، 64/2)

ثانياً: استدراكات التلاني على القواعد الصّرفيّة: أمّا في باب التّصريف

والاشتقاق فيمكن التّمثيل له ببيان كلمة مصيطرون في قوله تعالى: ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنٌ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ﴾ [الطور: 37]، حيث قال صاحب المختصر: "فائدة: لم يأت على مُفيعِلٍ إلّا خمسة أفاظٍ (يعني في العربيّة)، أربعةٌ صفة اسم فاعلٍ: مهيمنٌ، ومبيقرٌ،

ومسيطرٌ (أو مصيطرٌ)، ومبيطرٌ، وواحدٌ اسم جبلٍ، وهو المجيمر". (التلاني، د.ت، 171/5)

ثالثاً: استدراكات التلاني على بعض التعاملات مع المصطلح القرآني: يمكن تعريفها بما يختص به القرآن الكريم من استعمال معيّنٍ لبعض وجوه العرّبيّة أو معاني بعض المفردات، ويكون ذلك أوسع في كلام العرب.

ولعلّ ذلك يتّضح بالتمثيل كما ذكر صاحب المختصر مستدرِكاً على صاحب الأصل عند كلامه عن لفظة انظروا في قوله تعالى: ﴿انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام:99]، بأنّه يتعدّى بـ: إلى لِمَا يتضمّنهُ من معنى التّفكّر، قال التلاني: "وظاهره أنّ مادّة التّفكّر تتعدّى بـ: إلى، وفي القرآن إنّما تتعدّى بفي، قال تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [البقرة:219-220]. (التلاني، د.ت، 363/2)

إضافات منهجية للتلاني على الدرّ المصون: بالرّغم من كون مختصر التلاني متفرّعاً عن الدرّ المصون، فإنّ اختلاف عصر مؤلّفَي الكتابين وحاجة الطّلبة في القاهرة وصحراء الجزائر، استلزم اختلافاً في طريقة عرض التّفسير، وانتقاء الجوانب المناسبة من علوم العرّبيّة لِكِلا الزّمانين والمكانين.

الاستدراك من خلال الفروق المنهجية وطريقة التّأليف بين مختصر التلاني والكتاب الأمّ الدرّ المصون، ظهرت هذه الفروق المنهجية من خلال الآتي:

أولاً: القدرُ المفسّر من القرآن: يبدو أنّ السّمين الحلبيّ فسّر كلّ آيات القرآن إلّا قليلاً، غير أنّه قد لا يورد في الآية كلّ أبواب العرّبيّة، ففي بعضها لا يشرح كلّ المفردات، وفي البعض الآخر لا يورد إلّا الجانب البلاغيّ، وتارةً يُغفل سبب النّزول، وتارةً أخرى يُسقط إعراب بعض كلمات الآية.

أما التلاني فيكمل في الغالب ما أغفله السمين كشرح المفردات، ويعرب ما لم يذكره من ألفاظٍ، بيد أنه في مواضع كثيرة يُضرب عن إعراب كلماتٍ مذكورةٍ في الدر المصون، وحيثما لم يذكر السمين إلا ما يستفاد من الآية في جانبي البيان والبدیع، فلا يتعرّض لها التلاني، لأنّ من شرطه عدم إيراد الجانب البلاغيّ. ففي الجملة يمكن القول بأنّ الدر المصون تعرّض لتفسير قدر أكبر من الآيات بالمقارنة مع المختصر.

ثانياً: الشواهد من الأثر ودواوين الشعر: إنّ الدر المصون مليءٌ بالأحاديث النبويّة، والتفاسير المأثورة عن أئمة هذا الشأن، وأشعار العرب، وبالمقابل لا يوجد في المختصر أثرٌ للشواهد إلا نادراً، كما جاء حين كلامه عن كلمة بني من قوله عزّ وجلّ: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: 47]، فاحتجّ لكون كلمة بنين تعرب بالحركات بييت لسعيد بن قيس الهمداني (45هـ) يقول فيه:

وكان لنا أبو حسنٍ عليّ * أباً برّاً ونحن له بنينُ

(إميل، 1996م، 141/8)

ثالثاً: الإعراب: من خلال الأمثلة المذكورة أعلاه في باب الإعراب يمكن القول بأنّ السمين الحلبيّ في الجملة يحشد أكبر قدرٍ من الأوجه في الدر المصون، ويناقشها، ويُرجّح ما قوّي عنده. وأمّا عبد الرحمن التلاني في المختصر فلا يورد غالباً إلا الوجهة منها لديه، وذلك دون مناقشةٍ إلا في معرض الاستدراك على صاحب الأصل.

أما عن طريقة الإفادة من المصادر (كثرة أو قلة الاستعمال): فقد وُفق مؤلّفا الدر المصون ومختصره في اختيار مصادر متنوّعة لكتابيهما، وذلك كالاستفادة من علماء المشرق الأقصى (بلاد فارس)، والشرق الأوسط كالشّام ومصر وجزيرة العرب، والغرب الإسلاميّ كبلاد الأندلس، هذا في الجملة. ويظهر التّفصيل بين المصادر وقت التّرجيح بين مختلف الأقوال المحتملة في المسألة، كما أنّهما لم يقتصر على مدرسةٍ نحويّةٍ معيّنة، بل يوردان آراء أهل الكوفة والبصرة جميعاً.

رَكَز مؤلّف الدَّر المصون استقائه من مصدرين على وجه الخصوص: أوْلهما البحر المحيط، ومادّته تدور حول: جميع أبواب اللّغة العربيّة. التّفسير بالمأثور. الكلام عن آيات الأحكام. وثانيهما الكشّاف ويحتوي على عدّة موادّ:

أ- الرّئيسيّة هي البلاغة. ب. الإعراب. ج. شرح المفردات لا على وجه الاطراد. ونهج السّمين الحلبي في تفسيره هو: الانطلاق من البحر المحيط. والبحث عن آراء المفسّرين الآخرين في الآية أو المسألة. والرّكون في الأخير إلى رأي الرّمخشريّ غالباً. ومن الضروري أن يكون الدَّر المصون بمثابة المصدر الأصيل لمختصر التَّنالني، وزيادةً عليه مصدران يرجعان لنفس عصر السّمين الحلبي (القرن الثامن هجري)، هما: التّسهيل لعلوم التنزيل (لابن جزّي)، الذي يعتبر تفسيراً مركزاً يحوي زبدة التّفاسير، وتأثّر به في عدة أمور منها: اكتفاؤه بقراءة نافع، وعدم نسبة الأقوال لأصحابها. والقاموس المحيط (للفيروزآبادي) في باب المفردات، وهو عامٌّ في بيان الألفاظ العربيّة، وليس خاصّاً بالكلمات القرآنيّة. ومسلك التَّنالني هو: الابتداء بعرض الاحتمالات المقترحة من طرف السّمين. والانتهاء بتزجيج ما يظهر له على حسب المسألة مُقدِّماً لرأي علماء المغرب كمكيّ، وابن جزّيّ، وابن عطية.

نتائج البحث: ظهرت للباحثين ثلّة من النتائج، منها:

1. أن الاستدراك هو عملية تعديل وتصحيح وتحسين لشيء ما، سواء كان نصّاً أدبيّاً أو علميّاً أو تاريخيّاً أو غيره. وغالباً ما تشير كلمة "الاستدراكات" إلى عملية تحسين نص معين عن طريق إضافة، أو حذف، أو تعديل بعض العبارات، أو الكلمات أو الفقرات، بهدف تحسين جودة النص وجعله أدق وأوضح.
2. استدراكات التَّنالني للسّمين الحلبي كشفت العديد من الأخطاء في التفسيرات اللغوية والنحوية التي وردت في الكتاب الأصلي. وكذلك، بيّن التَّنالني أن الكتاب

- يحتوي على العديد من الأحاديث المنكرة التي لا يمكن الاعتماد عليها في التفسير، وأن بعض التفاسير اللغوية فيه لا يتماشى مع المعاني الصحيحة.
3. أظهر البحث أنه يمكن للعلماء الاستفادة من استدراكات التلاني للسامين الحلبي، من خلال عدم تغليب العلماء بعضهم البعض، واتهام بعضهم الآخر بالسهو والخطأ، لأن ذلك يؤدي إلى نشر المعلومات الخاطئة وتحريف الحقائق، وبالتالي يؤثر سلباً على مصداقية العلماء وثقافتهم العلمية في نظر الجمهور.
4. إن استدراكات التلاني للسامين الحلبي تذكر الجميع بأن العلماء بشر، وقد يرتكبون الأخطاء والخلط في بعض الأحيان، ولكن الأهم من ذلك هو عدم اتهامهم في نياتهم، وأن تكون لدى الجميع رغبة صادقة في التصحيح والاستدراك عندما يخطئون، وأن يتعلموا من أخطائهم ويعملوا على تحسين عملهم وتقديم المعلومات الدقيقة والموثوقة للناس.
5. وفي السياق التفسيري والأكاديمي، تستخدم الاستدراكات عادة لتصحيح الأخطاء النحوية واللغوية والمفاهيمية في عملية التفسير القرآني والأبحاث والدراسات العلمية، وهي تعتبر جزءاً أساسياً من عملية التدقيق اللغوي والنحوي للأبحاث والدراسات. وبالإضافة إلى ذلك، يمكن استخدام الاستدراكات في إعادة تحليل البيانات وإجراء التعديلات اللازمة لتحسين جودة النتائج.
6. إن المقصود بالاستدراكات هو تحسين وتصحيح النصوص أو النتائج أو الأفكار المعرفية بهدف تحسين جودتها ودقتها، وتوضيح معانيها وتوجيهها للغرض المنشود. وتعد الاستدراكات جزءاً مهماً من العملية العلمية والأكاديمية، حيث تساعد في تحسين جودة الأبحاث والدراسات والنتائج المعرفية بشكل عام.

QĀ'IMAH AL-MAŞĀDIR WA-AL-MARĀJI'

- Abū al-'Abbās, Shihāb al-Dīn, Aḥmad ibn Yūsuf ibn 'Abd al-Dā'im al-ma'rūf bi-al-Samīn al-Ḥalabī (al-mutawaffā : 756h), al-Durr al-maṣūn fī 'ulūm al-Kitāb al-maknūn, taḥqīq : Aḥmad Muḥammad al-Kharrāt, (Dimashq : Dār al-Qalam, D. Ṭ, D. t).
- Abū Bakr Muḥammad ibn al-Ḥasan ibn Durayd al-Azdī (al-mutawaffā : 321h), Jamharat al-lughah, taḥqīq : Ramzī Munīr Ba'labakkī, (Bayrūt : Dār al-'Ilm lil-Malāyīn, Ṭ1, 1987m).
- Abū 'Abd al-Raḥmān al-Khalīl ibn Aḥmad ibn 'Amr ibn Tamīm al-Farāhīdī al-Baṣrī (al-mutawaffā : 170h), Kitāb al-'Ayn, taḥqīq : D Mahdī al-Makhzūmī, D. Ibrāhīm al-Sāmarrā'i, (D. M : Dār wa-Maktabat al-Hilāl, D. Ṭ, D. t).
- Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn Ismā'īl ibn Ibrāhīm ibn al-Mughīrah al-Ju'fī al-Bukhārī, al-Jāmi' al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min umūr Rasūl Allāh □ wsnh wa-ayyāmuh = Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, taḥqīq : taḥqīq : Muḥammad Zuhayr ibn Nāṣir al-Nāṣir (D. M : Dār Ṭawq al-najāh, Ṭ1, 1422h).
- Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn 'Umar ibn al-Ḥasan ibn al-Ḥusayn al-Taymī al-Rāzī al-mulaqqab bfkhr al-Dīn al-Rāzī Khaṭīb al-rayy (al-mutawaffā : 606h), Mafātīḥ al-ghayb = al-tafsīr al-kabīr, (Bayrūt : Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, ṭ3, 1420h).
- Aḥmad ibn 'lī ibn Muḥammad ibn Muḥammad ibn 'lī ibn Maḥmūd ibn Aḥmad ibn Ḥajar al-'Asqalānī, al-Durar alkāmnh fī A'lām al-mi'ah alththāmnh, (Ḥaydar Abād : Dār al-Ma'ārif al-'Uthmānīyah, Ṭ1, 1349h).
- Imīl Badī' Ya'qūb, al-Mu'jam almfṣṣl fī shawāhid al-'Arabīyah, (Bayrūt : Dār al-Kutub al'lmyy, Ṭ1, 1417h / 1996m).
- Jalāl alddyn alssywṭy, Ḥasan al-muḥāḍarah fī Tārīkh Miṣr wa-al-Qāhirah, (al-Qāhirah : Dār Iḥyā' al-Kutub al-'Arabīyah, Ṭ1, 1387h / 1967m).
- Alzmkhshry, Asās al-balāghah, (Bayrūt : Dār al-Kutub al'lmyy, Ṭ1, 1419h / 1998M).
- Shajarat al-nasab al-'ā'ilīyah, (tnlān : Maktabat ḥfdh al-Sayyid Aḥmad ibn Yūsuf altnlāny, makhtūt).
- Shihāb al-Dīn Aḥmad ibn Muḥammad ibn 'Umar al-Khafājī al-Miṣrī al-Ḥanafī (al-mutawaffā : 1069h), ḥāshītu alshshihābi 'alā tfsyri albayḍāwī, almusammāh : 'ināyту alqāḍiá wkifāyту alrrāḍiá 'alā tfsyri albayḍāwy, (Bayrūt : Dār Ṣādir, D. Ṭ, D. t).

- Ṣalāḥ alddyn alṣṣfdy, a‘yān al-‘aṣr wa-a‘wān alnnṣr, Dimashq : Dār al-Fikr, Ṭ1, 1418h / 1998M).
- ‘Abd alrrḥmn ibn ‘Umar alttnlāny, Mukhtaṣar alddr al-maṣūn fī ‘ulūm al-Kitāb al-maknūn, taḥqīq ‘Āshūr mzylykh, (al-Jazā’ir : Dār al-Amal, Ṭ1, 2017m)
- Muḥammad ibn al-Qāsim ibn Muḥammad ibn Bashshār, Abū Bakr al-Anbārī (al-mutawaffá : 328h), al-zāhir fī ma‘ānī Kalimāt al-nās, taḥqīq : D. Ḥātīm Ṣāliḥ al-Dāmin, (Bayrūt : Mu’assasat al-Risālah, Ṭ1, 1412h / 1992m).
- Muḥyī alddyn Darwīsh, i‘rāb al-Qur’ān al-Karīm wa-bayānih, (Bayrūt : Dār Ibn Kathīr, ṭ3, 1412h / 1992m).